﴿الخُطْبَةُ الأُوْلَى﴾

إِنَّ الحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنا، وَسَيِّئاتِ أَعْمَالِنا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. وعليكم بالجماعة فإن يدُ اللَّهِ مع الجماعَةِ ومن شذَّ شذَّ إلى النَّارِ.

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ ولا تَمُوتُنَّ إلّا وأنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾. ﴿يا أيُّها النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِن نَفْسٍ واحِدَةٍ وخَلَقَ مِنها زَوْجَها وبَثَّ مِنهُما رِجالًا كَثِيرًا ونِساءً واتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَساءَلُونَ بِهِ والأرْحامَ إنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾، ﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ

لَكُمْ أعْمالَكُمْ ويَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ومَن يُطِعِ اللَّهَ ورَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾، أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللهِ:

فَقَدْ أَخْبَرَنَا اللهُ سُبْحَانَهُ أَنَّ عِدَّةَ الشُّهُوْرِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ [التوبة:٣٦] وَآخِرُ هَذِهِ الأَشْهُرِ الحُرُمِ هُوَ هَذَا الشَّهْرُ، شَهْرُ اللهِ المُحَرَّمُ الَّذِيْ هَلَّ هِلَالُهُ قَبْلَ أيامٍ، وَهُوَ أَوَّلُ شُهُوْرِ السَّنَةِ الهِجْرِيَّةِ مِنْ كُلِّ عَامٍ، وَلَهُ مِنْ المَكَانَةِ مِثْلُ ما لبَقِيَّةِ الشُّهُوْرِ الحُرُمِ قَبْلَهُ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: لقَدْ أَوْصَانَا النَّبِيُّ ﷺ بِالصِّيَامِ فِي شَهْرِ اللهِ المُحَرَّمِ، وَجَعَلَ لِلصَّوْمِ فِيْهِ فَضْلاً عَلَى الصَّوْمِ فِي غَيْرِهِ مَا عَدَا صَوْمِ رَمَضَانَ، فَعَنْ أَبِي

هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللهِ المُحَرَّمُ**» رواه مسلم. فَحَرِيٌّ بِنَا أَنْ نَبْدَأَ عَامَنَا بِالطَّاعَاتِ، وَمِنْهَا صَوْمُ بِضْعَةِ أَيَّامٍ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ المُبَارَكِ الَّذِي حَلَّ عَلَيْنَا لِعِظَمِ ثَوَابِهِ عِنْدَ اللهِ، وَمِنْ ذَلِكَ صِيَامُ عَاشُوْرَاءَ: وَهُوَ اليَوْمُ العَاشِرُ مِنْ شَهْرِ مُحَرَّمٍ، وَهُوَ اليَوْمُ الَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَى نَبِيِّهِ مُوْسَى عليه السلام وَقَوْمِهِ حِيْنَ أَنْجَاهُمْ مِنْ فِرْعَونَ، فَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ**﴾ [إبراهيم:٦]، وَلِهَذَا؛ سَنَّ لَنَا نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ صِيَامَ هَذَا اليَوْمِ، فَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: "**قَدِمَ النَّبِيُّ**

ﷺ الْمَدِينَةَ فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟» قَالُوا: هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ، هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَصَامَهُ مُوسَى، قَالَ: «فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ»، فَصَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ" رواه البخاري.

وَأَخْبَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ صَوْمَهُ يُكَفِّرُ ذُنُوبَ السَّنَةِ المَاضِيَةِ، فَعَنْ أَبِيْ قَتَادَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ: «وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُوْرَاءَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ» رواه مسلم. وَصِيَامُ التَّاسِعِ مَعَ العَاشِرِ مُسْتَحَبٌّ مُخَالَفَةً لِلْيَهُوْدِ، فَقَدْ ثَبَتَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَئِنْ بَقِيْتُ إِلَى قَابِلٍ لَأَصُوْمَنَّ التَّاسِعَ» رواه مسلم وأبو داود وغيرهما. وَلَابُدَّ مِنْ وَقَفَاتٍ أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ مَعَ هَذِهِ القِصَّةِ العَظِيْمَةِ الَّتِي جَعَلَ اللهُ لَنَا فِيْهَا العِبْرَةَ وَالعِظَةَ.

وَأُوْلَى هَذِهِ الوَقَفَاتِ: أَنَّ قِصَّةَ نَجَاةِ بَنِي إِسْرَائِيْلَ مِنْ فِرْعَوْنَ فِي عَاشُوْرَاءَ تُعَلِّمُنَا أَنْوَاعَ التَّوْحِيْدِ الثَّلَاثَةَ: فَتَوْحِيْدُ الرُّبُوْبِيَّةِ ظَاهِرٌ فِي تَدْبِيْرِ اللهِ لِعِبَادِهِ المُؤْمِنِينَ، وَأَنَّهُ الخَالِقُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ مَتَى شَاءَ وَكَيْفَ شَاءَ، فَقَدْ حَوَّلَ اللهُ البَحْرَ طَرِيْقاً يَابِساً لِيَجْعَلَهُ سَبَباً لِنَجَاةِ عِبَادِهِ مِنْ الطَّاغِيَةِ فِرْعَوْنَ، وَتَوْحِيْدُ الأُلُوْهِيَّةِ ظَاهِرٌ فِي هَذِهِ القِصَّةِ بِالدُّعَاءِ وَصِدْقِ التَّوَكُلِ وَالخُضُوعِ وَالذُّلِّ وَالتَّعْظِيْمِ للهِ، وَتَوْحِيْدُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ يَتَجَلَّى عِنْدَ اسْتِحْضَارِ كُلِّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى وَصِفَاتِهِ العُلَى مِمَّا يُنَاسِبُ أَحْدَاثَ هَذِهِ القِصَّةِ، فَاللهُ هُوَ القَادِرُ الَّذِي أَمَرَ البَحْرَ فَانْفَلَقَ، وَهُوَ السَّمِيْعُ البَصِيْرُ العَلِيْمُ الَّذِيْ سَمِعَ دَعَوَاتِ عِبَادِهِ المُسْتَضْعَفِينَ وَرَأَى

عَدُوَّهُمْ يُطَارِدُهُمْ وَعَلِمَ بِحَالِهِمْ، وَهُوَ الرَّؤُوْفُ الرَّحِيْمُ بِعِبَادِهِ المُؤْمِنِينَ، وَهُوَ القَرِيْبُ المُجِيْبُ لِدُعَائِهِمْ، وَهُوَ العَزِيْزُ الجَبَّارُ الَّذِيْ انْتَقَمَ لَهُمْ مِنْ فِرْعَوْنَ وَأَهْلَكَهُ هُوَ وَقَوْمَهُ فَأَغْرَقَهُمْ فِيْ اليَمِّ.

الوَقْفَةُ الثَّانِيَةُ: أَنَّ دِيْنَ اللهِ مَنْصُورٌ، وأَنَّ الحَقَّ غَالِبٌ وَإِنْ طَالَ الزَّمَنُ، أَوْ اسْتَبْطَأَ بَعْضُ المُؤْمِنِيْنَ ذَلَكَ النَّصْرَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ [المجادلة:٢١]. فَقَدْ اسْتَبْطَأَ بَعْضُ بَنِيْ إِسْرَائِيْلَ النَّصْرَ وَاشْتَكَوْا إِلَى مُوْسَى عليه السلام، لَكِنْ حِيْنَمَا أَذِنَ اللهُ بِنَصْرِهِمْ؛ جَاءَهُمْ الفَرَجُ، وَأَهْلَكَ اللهُ عَدُوَّهُمْ وَمَكَّنَهُمْ فِي الأَرْضِ لِيَنْظُرَ كَيْفَ يَعْمَلُوْنَ.

الوَقْفَةُ الثَّالِثَةُ: أَنَّ شُكْرَ اللهِ عَلَى النِّعْمَةِ؛ إِنَّمَا يَكُوْنُ بِطَاعَتِهِ وَعِبَادَتِهِ بِمَا شَرَعَ، وَلَا يَكُوْنُ بِمَعْصِيَتِهِ وَلا بِالابْتِدَاعِ، فَالنَّبِيُّ ﷺ صَامَ ذَلِكَ اليَوِمَ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، وَقَبْلَهُ فَعَلَ نَبِيُّ اللهِ مُوْسَى عليه السلام مِثْلَ ذَلِكَ، وَلَمْ يَشْرَعْ اللهُ سُبْحَانَهُ وَلَا نَبِيُّهُ ﷺ لَنَا فِي مِثْلِ هَذَا اليَوْمِ وَلَا فِي غَيْرِهِ أَنْ نُظْهِرَ الفَرَحَ بِارْتِكَابِ شَيْءٍ مِنْ المَعَاصِيْ، وَلَا بِمُخَالَفَةِ الشَّرْعِ وَفِعْلِ البِدَعِ الَّتِي مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ.

الوَقْفَةُ الرَّابِعَةُ: وَهِيَ أَنَّ التَّوَكُّلَ عَلَى اللهِ لَا يَعْنِي التَّوَاكُلَ، فَتَرْكُ الأَسْبَابِ نَقْصٌ فِي العَقْلِ، وَخَلَلٌ فِي تَطْبِيْقِ الشَّرْعِ، كَمَا أَنَّ التَّعَلُّقَ بِالأَسْبَابِ وَحْدَهَا شِرْكٌ، وَدِيْنُنَا يُعَلِّمُنَا الوَسَطِيَّةَ؛ فَاللهُ يَأْمُرُنَا أَنْ نَفْعَلَ السَّبَبَ وَنَحْنُ عَلَى يَقِينٍ أَنَّ اللهَ تَعَالَى هُوَ خَالِقُنَا

وَخَالِقُ الأَسْبَابِ، وَأَنَّ الأَسْبَابَ مُؤَثِّرَةٌ لَكِنْ بَقَدَرِ اللهِ وَمَشِيْئَتِهِ، وَنُلاحِظُ ذَلِكَ فِي قِصَّةِ مُوْسَى عَلَيْهِ السَّلامُ، فَقَدْ كَانَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا قَادِراً عَلَى أَنْ يَجْعَلَ لَهُ وَلِبَنِيْ إِسْرَائِيْلَ البَحْرَ طَرِيْقاً يَبَساً مِنْ غَيْرِ ضَرْبَةِ عَصَا، بَلْ كَانَ سُبْحَانَهُ قَادِراً عَلَى أَنْ يُهْلِكَ فِرْعَونَ وَهُوَ فِي قَصْرِهِ قَبْلَ أَنْ يُطَارِدَهُمْ أَصْلاً، لَكِنَّ اللهَ يُعَلِّمُ بَنِيْ إِسْرَائِيْلَ وَيُعَلِّمُنَا أَنَّ هُنَاكَ أَسْبَاباً قَدَّرَهَا لَنَا، وَأَمَرَنَا أَنْ نَتَّخِذَهَا دُوْنَ أَنْ نُعَلِّقَ قُلُوْبَنَا بِهَا.

الوَقْفَةُ الخَامِسَةُ: الخَوْفُ مِنْ الأَخْطَارِ أَمْرٌ جِبِلِّيٌّ وَطَبِيْعَةٌ بَشَرِيَّةٌ، وَهُوَ الشُّعُوْرُ الَّذِيْ رَاوَدَ بَنِيْ إِسْرَائِيْلَ حِيْنَمَا رَأَوْا جَيْشَ فِرْعَوْنَ يَقْتَرِبُ مِنْهُمْ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أصحاب مُوسَىٰ**

﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾[الشعراء:٦٢]. لَكِنَّ الإِيْمَانَ بِاللهِ وَالتَّوَكُّلَ عَلَيْهِ يَصْرِفُ هَذَا الخَوْفَ وَيُرْشِدُ الإِنْسَانَ إِلَى التَّصَرُّفِ السَّلِيْمِ حِيْنَمَا يَثِقُ بِوَعْدِ اللهِ وَحُسْنِ تَدْبِيْرِهِ، وَلِهَذَا كَانَ جَوَابُ مُوْسَى عليه السلام لِقَوْمِهِ وَاضِحاً لَا لَبْسَ فِيْهِ إِذْ قَالَ لَهُمْ بِكُلِّ ثِقَةٍ:﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّيْ سَيَهْدِيْنِ﴾[الشعراء:٦٢]. اللَّهُمَّ آمِنْ خَوْفَنَا يَوْمَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَوَفِّقْنَا لِشُكْرِ نِعَمِكَ الجَزِيْلَةِ، وَأَعِنَّا عَلَى ذِكْرِكَ وَطَاعَتِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ يَا رَبَّ العَالَمِيْنَ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا.. وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ.

﴿الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ﴾

الحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى عَظِيمِ إِحْسَانِهِ وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى مَزِيْدِ فَضْلِهِ وَامْتِنَانِهِ، والصَّلَاةُ وَالسَّلامُ عَلَى نَبِيِّهِ الهَادِيْ إِلَى رِضْوَانِهِ، **أَمَّا بَعْدُ عِبادَ اللهِ:**

فَاتَّقُوْا اللهَ عِبَادَ اللهِ، فَمَنْ اتَّقَى اللهَ وَقَاهُ، وَمَنْ اسْتَرْشَدَهُ هَدَاهُ ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا**

وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: ١٦].

وَمِنْ الفَوَائِدِ وَالعِبَرِ مِنْ قِصَّةِ مُوْسَى عَلَيْهِ السَّلامُ هَذِهِ

الوَقْفَةُ السَّادسةُ والأَخِيْرِةُ: أَنَّ المُعَلِّمَ الصَّالِحَ وَالمُرَبِّيَ الفَالِحَ يَسْتَثْمِرُ المَوَاقِفَ وَيُوَظِّفُهَا لِخِدْمَةِ دِيْنِ اللهِ تَعَالَى، فَالنَّبِيُّ ﷺ لَمَّا هَاجَرَ لِلْمَدِيْنَةِ وَوَجَدَ اليَهُوْدَ يَصُوْمُونَ عَاشُوْرَاءَ، اسْتَثْمَرَ هَذَا الحَدَثَ وَسَأَلَ عَنْهُ وَعَنْ سَبَبِهِ، ثُمَّ أَبْلَغَ صَحَابَتَهُ الكِرَامَ بِأَنَّهُ أَوْلَى بِمُوْسَى عَلَيْهِ السَّلامُ مِنْ أُوْلَئِكَ اليَهُوْدِ الَّذِينَ خَالَفُوْا شَرْعَهُ وَحَرَّفُوا كِتَابَهُ، ثُمَّ أَمَرَ الصَّحَابَةَ بِصِيَامِ ذَلِكَ اليَوْمِ شُكْراً للهِ عَلَى نِعْمَتِهِ.

عِبَادَ اللهِ: اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْأَمِينِ، فَقَالَ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيْلِ: ﴿**إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الذِيْنَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيْمًا**﴾. **اللهُمَّ** صَلِّ وسلِّمْ على نبيِّنا محمَّدٍ، وارْضَ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ الَّذِينَ قَضَوا بِالْحَقِّ وَبِهِ كَانُوا يَعْدِلُونَ: أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الْآلِ وَالصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنَّا مَعَهُم بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ. **اللَّهُمَّ** أعِزَّ الإسلامَ وَالمسلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمشرِكِينَ، وَانصُرْ عِبَادَكَ المُوحِّدِينَ، واحمِ حوزةَ الدينِ، يَا رَبَّ العَالَمِين. **اللَّهُمَّ** آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَدِمْ الْأَمْنَ وَالِاسْتِقْرَارَ فِي بِلَادِنَا وَبِلَادِ الْمُسْلِمِيْنَ، وَاصْرِفْ عَنَّا وَعَنْهُمْ كُلَّ شَرٍّ وَبَلَاءٍ،

وَاكْفِنَا وَإِيَّاهُمْ سَائِرَ الْأَهْوَاءِ وَالْأَدْوَاءِ. اللَّهُمَّ احْفَظْ إِمَامَنَا وَوَلِيَّ أَمْرِنَا خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ بِحِفْظِكَ، وَوَفِّقْهُ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتِهِمَا لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ١٨١ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٨٢﴾

[الصافات ١٨٠-١٨٢]